مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

العمارة المائية في بلاد الشام خلال العهد الأموي وأثرها على أحياة العامة (41هـ/132هـ-661م/749م)

Water architecture and its impact on public life on the Shamm during the Umayyad era (41 AH / 132 AH-661 CE / 749 CE)

الطالب. عبد العزيز صاولي
SAOULIABDELAZIZ@hotmail.fr
أ.د إسماعيل سامعي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية - قسنطينة

تاريخ الإرسال: 08-10-2018 **تاريخ القبول:** 19-02-2020

الملخـــص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على جهود الدولة الأمويـــة في إقامـــة المنشآت المائية في بلاد الشام وبخاصة في العهد المرواني، وإبراز مدى تنوعهـــا وتعـــدد وظائفها وأساليبها المعمارية التي دلت على عبقرية هندسية واضحة تجـــاوزت الأنمـــاط المعمارية السابقة، والتي أقامها الشاميون بغية إشباع الحاجيات اليومية وري الأراضـــي الزراعية، تبعا لخصوصية المنطقة بيئيا وجغرافيا، وبتتبع المصادر الأولية المختلفة والحفريات الأثرية الحديثة، تظهر تلك الجهود الكبيرة التي بذلتها الدولة من أجل الحفاظ على هـــذا النوع من العمارة، وكيف سنت طرق لإدارتها والاستفادة منها لخصوصيتها، ولابد لمثل هذه العمائر من آثار على حياه العامة برزت في جوانب الحياة المختلفة، أمكن تبينها من خلال نتائج هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: العمارة المائية؛ بلاد الشام؛ البثوق؛ المسنيات؛ العهد الأموي.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

Abstract:

The aim of this research is to highlight the efforts of the Umayyad state to establish water facilities on the Shamm, especially in the Marwani era, to highlight its diversity and multiplicity of functions and to trace the various primary sources and archaeological excavations. Architecture, and how we have devised ways to manage and benefit from its privacy, and such buildings must have effects on the public life emerged in different aspects of life.

Keywords: Water architecture, Shamm, Marwani era, Dams, Tanks.

المقدمـــة:

تعد العمائر المائية من المنشآت التي أقامها المسلمون لأغراض مختلفة تتصل بحياتهم اليومية، وهي تسمية أطلقها قدماء المعماريين والمؤرخين المسلمين على عامـــة العمـــائر والأبنية التي أنشأت إما لجلب المياه، أو لتخزينها، أو لتنقيتها، أو لقيـــاس منســـوبها، أو للتحكم في توزيعها، ولاشك أن العمارة الإسلامية بصفة عامة قد عرفت تطورا بمـــرور الزمن حتى وصلت إلى مرحلة أمكنها أن تحاكي ما أنجزته الشعوب المجاورة من عمـــران وهندسة فريدة تعبر عن شخصيتها وأصولها الحضارية، ذلك أن الغالب علـــى الجماعـــة الإسلامية الناشئة في عصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده، البساطة وخشونة العيش والجهاد في سبيل الله، و لم يعرف عن العمارة في ذلك العهد سوى دار الرسول وبعـــض المساجد ذات جدران من اللبن وأسقف من سعف النخيل، ميّزها البساطة في تخطيطها،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

وكثيرا ما كانت أعمدتها مأخوذة من المعابد والكنائس القديمة في الأقطار التي فتحها العرب[1].

بعد أن تم للعرب الاستقرار في البلاد التي رفعوا فوقها رايتهم بدأت عمارتهم تظهر للعيان هنا وهناك، وأصبح لهذه العمارات شخصية معروفة ظاهرة تختلف كل الاختلاف من حيث الأسلوب والطراز عن تلك التي وجدوها قائمة في البلاد التي تم لهم فتحها، وبدأ الطراز العربي يظهر عندما أخذ المسلمون يجمعون شتى الطرز المعمارية القديمة ويطبعونها بطابع دينهم الجديد، ولاشك أن النتاج الفني كان أكثر نضوجا في العهد الأموي واستمر في ابتكار ما هو جديد حتى أن الأصول المقتبسة من الحضارات السابقة للإسلام قد تلاشت تقريبا وظهرت ملامح جديدة تمثلت بالقباب أو السقوف والأبواب وفي تيجان الأعمدة، وفي العقود، وكذلك النقوش الزخرفية جميعها فضلا عن الهندسة والتخطيط، ويلاحظ أن طبيعة المنشآت الجديدة ووظيفتها تصدر عن تلبية حاجات العقيدة الإسلامية والثقافة العربية وشروطها، فظهرت الشخصية المتميزة والأصالة في الفن الإسلامي[2].

تعد العمارة المائية من أهم المنشآت التي اهتم بها المسلمون والتي حظيت باهتمام ورعاية حكام البلاد، وكانت الحاجة الملحة للمياه في بيئة بلاد الشام الأثر الكبير في تطويرها والاهتمام بعمارتها منذ أقدم الأزمنة، ومع تطور حركة البناء في العصر الأموي

[1]– سامح كمال الدين: العمارة في صد الإسلام، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر والتأليف، القاهرة، ص 05.

[2]– ريحاوي عبد القادر: العمارة العربية الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة، القاهرة، 1979، ص 25، شريف يوسف: المدخل لتاريخ الفن والعمارة الإسلامية، منشورات دار الجاحظ، بغداد، 1980، ص 08.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

من خلال إقامة المساجد والقصور في المدن والبادية ظهرت الحاجة لإقامة منشآت مائية كالخزانات والبرك والسدود والقنوات، ولا شك أن المعماريين المسلمين قد اهتموا بالعنصر المائي في مبانيهم وأفنيتهم مستخدمين هذا العنصر كعنصر بيئي وروحي لهذه العمائر، حيث كانت العمارة الإسلامية من أنجح العمارات التي استخدمت عنصري الخضرة والماء في موقع المباني وفي الأفنية الداخلية وبلغت بها إلى الوصول لتشكيلات رائعة، وقد أظهرت الأبحاث التي نشرها موزيل عن قصير عمرة [1]، والحفريات التي قام بها المستشرق جان سوفاجيه على العمارة الأموية، إلى الدور الذي لعبته المنشآت المائية القريبة من القصور الأموية في بلاد الشام في تشجيع الاستيطان بالبادية وإقامة المجمعات الزراعية بها، وأيد الكثير من الباحثين فيما بعد هذه النظرية من أمثال غرابر هانز، وناقشها هانز غاوبة في دراسته لقصر خربة البيضاء [2] ومنشآته [3]، فقد وجدت آثار لهذه المنشآت كأسوار البساتين ومصائد الحيوان والسدود والأقنية والبرك، والطواحين المائية [4]، وهي تدل حتما على مدى إسهام هذه المنشآت في وجود نشاط زراعي حثيث كان

[1]– قصير عمرة: يقع شمال شرق عمان، تم تشييده في عهد الوليد بن عبد الملك سنة 91هـ/710م، تم اكتشافه سنة 1898أنظر: سامح كمال الدين: المرجع السابق، ص 26.

[2]– خربة البيضاء: خربة أثرية أموية في بادية الشام، ناحية الضمير، منطقة دوما، محافظة ريف دمشق، انظر: غاوبة هايتز: خربة البيضاء، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج24، ع1و2، المديرية العامة للآثار، سوريا، 1984، ص 101.

[3]– غاوبة هايتز: القصور الأموية في بلاد الشام، (أصولها واعتباراتها السياسية والاقتصادية)، مجلة تسامح، ع16، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2006، ص 336

[4]– Denis Genequand: Économie de production affirmation du pouvoir et dolce Vita: aspects de la politique de l'eau sous les Omeyyades au Bilad al-Sham, publications de l'institut francais du proche orient, beyrout , 2009,p29.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

قائما، ويؤيد هذا الطرح ما ذكره البلاذري (279هـ/892م)، وابن الأثير (630هـ/1233م)، أن الخليفة هشام بن عبد الملك أقام أسواق كثيرة، كسوق الرصافة والعتيق ببادية الجزيرة، لبيع غلات ضياعه الكثيرة، واحتكر بذلك البيع والشراء لنفسه، إذ كتب إلى واليه على العراق: ((لا تبيعن من الغلات شيئا حتى تبـاع غـلات أمـير المؤمنين))[1]، ومن أجل ذلك أطلق على أكثر هذه المنازل اسم الحـائر أو الِحـير[2]، وإن اختلفت الآراء في معنى هذه الكلمة فإنها اتفقت بالمقابل على أن الحائر له علاقة وثيقـة باستثمار الماء في الإصلاح الزراعي[3].

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على جهود الدولة الأموية في إقامة المنشآت العمرانية المتعلقة بالمياه في بلاد الشام ومدى التطور الذي وصلوا إليه في عمارتهـا مـن خلال تنوعها وتعدد وظائفها وأساليبها المعمارية التي دلت على عبقرية هندسية واضحة تجاوزت الأنماط المعمارية السابقة، والتي أبدع فيها الشاميون باستعمال الخام المحلـي في إنشائها من أجل إشباع الحاجيات اليومية، وري الأراضي الزراعية، فانتشرت في بـلاد الشام بالرغم من خصوصيتها البيئية الحارة والجافة، وكان لابد لمثل هذه العمائر من آثار

[1]– فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيروت، 1988، ص 242، الحموي، شهاب الدين الرومي (ت626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995، ج3، ص47، الكامل في التاريخ، تح: عمر تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997، ج4، ص248.

[2]– الحائر: حوض يسيب إليه مسيل ماء من الأمطار يسمى هذا الاسم بالماء، أو المكان المطمئن يجتمع فيه الماء فيتحير لا يخرج منه أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ): لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1993، ج1، ص547.

[3]– طوقان فوزي: حدائق الحيوان في العهد الأموي، الحوليات الأثرية العربية السورية، مج31، ج1، جامعة دمشق، 1981، ص38.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

على حياه العامة برزت في جوانب الحياة المختلفة، أمكن تبينها من خلال نتائج هذا البحث.

وتتلخص إذا إشكالية البحث في نقاط رئيسية هي: ماهي أصول العمارة المائية في العهد الأموي؟ وما أنواعها؟ وكيف كان يتم الحفاظ عليها، وما طرق استغلالها؟ وهل كان لها أثر على الحياة العامة؟

أولا: أصول العمارة المائية في العهد الأموي:

وجد المسلمون في البلاد التي فتحوها صناعا مهرة في فن البناء، فأقبلوا على الإفادة من جهودهم، وباتساع الإمبراطورية الإسلامية ظهر الطموح إلى الأبنية الفاخرة، فشيد المسلمون في عصر عبد الملك بن مروان (86هـ/705م) قبة الصخرة في القدس، ثم شيد الخليفة الوليد بن عبد الملك (96هـ/715م) المسجد الجامع بدمشق، وإلى جانب حركة بناء المساجد التي تمثل العمارة الدينية، فإن المشاريع العمرانية الأخرى كالقصور العديدة التي شيدها الأمويون تمثل الجانب المدني للعمارة، ويمكن التعرف على الفن المعماري في هذه القصور من آثارها الباقية، والتي مازالت قائمة وفي أحوال كثيرة بحالة مقبولة، وكان انتشار القصور الأموية في بلاد الشام قد امتد في مساحة كبيرة؛ من جنوب الأردن إلى الجزيرة الفراتية شمالا ومن جوف الصحراء شرقا حتى ساحل البحر المتوسط غربا، وتمكنت الدراسات من إحصاء ما مجموعه ست وثمانون منشأة أموية، ولاشك أن مثل هذه المنشآت كانت بحاجة للإعمار فكانت الحاجة إلى الماء ملحة، لذا نجد أن هذه القصور كانت ملحقة بعمارة مائية واضحة المعالم، فنجد أن المنطقة المجاورة لقصير عمرة كانت غنية بالآبار والأقنية، كما أن غالبية القصور الأخرى اشتملت على عمارة لتخزين المياه تمثلت بالأساس في صهاريج أعدت لهذا الغرض، ودلت الحفريات أن قصر القسطل جنوب عمان كان في شرقه سد كبير، وفي غربه آثار خزان ماء، تقنية

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

بنائه قريبة من تقنية بناء القصر[1]، ومن الواضح أن الاهتمام بهذا النوع من العمارة مرده إلا طبيعة المنطقة الجافة والحارة، فكان لزاما تخزين الماء باستعمال الخزانات والسدود لاستخدامها في الحاجات المختلفة، والملاحظ أن هذه القصور كانت تحوي جانب من الرفاهية من خلال وجود الحمامات بها، فكان بقصير عمرة [2] وقصري الحير الشرقي[3] والحير الغربي[4] حمامات دلت عليها التنقيبات الأثرية، ومنه يتبين أن القصور الأموية كانت بحاجة لمنشآت المياه لضمان الاستيطان بها واستغلالها في النشاط الزراعي، وكان بنائها بالقرب من المصادر المائية ضرورة حيوية لاستمرار النشاط فيها، غير أن الباحث في أصول العمارة الأموية على العموم يجد تشكيكا في هويتها وأصولها المعمارية، ولعل بتتبع جملة من الفرضيات أمكن الخروج بتصور يمكن خلاله الإجابة عن هذا التساؤل .

الفرضية الأولى:

تنسب هذه الفرضية أصول العمارة الأموية في بلاد الشام إلى حضارة الغساسنة الذين استوطنوا بلاد الشام في مستهل القرن الأول ميلادي بدء بقبائل تنوخ وبني سليح الذين تنصروا وغلبوا على الشام، وكان عرب الغساسنة آخر من دخل بلاد الشام في

[1]– غاوبة هايتز: المرجع السابق، ص 332.

[2]– قصير عمرة: يقع على بعد 75كلم إلى الشرق من عمان في البادية الأردنية، أنظر: الحمارنة منذر: الفنون الزخرفية في القصور الأموية ببلاد الشام، رسالة ماجيستير، الجامعة الأردنية، الأردن، 1996، ص 47.

[3]– قصر الحير الشرقي: قع القصر في البادية السورية بالقرب من مدينة السخنة حوالي 10 كم شرقا وعن مدينة الرصافة حوالي 100 كم، أنظر: الحمارنة منذر، المرجع السابق، ص 41.

[4]– قصر الحير الغربي: يقع على الطريق بين دمشق وتدمر، أنظر: الحمارنة منذر، نفس المرجع، ص 39.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

القرن الثالث ميلادي وظل ملكها بأيديهم[1]، وكان للغساسنة حضارة مزدهرة، وهو ما حمل بعض علماء الآثار مثل كروزويل على القول إن بعض الآثار العربية في البادية كقصر المشتى[2] والطوبة[3] وسواها يعود لحقبة الغساسنة، مستندا في ذلك لرواية حمزة الأصفهاني (360هـ/970م)، الذي يذكر أن جبلة بن الحارث الغساني[4] قد بنى قناطر وقصرا في القسطل[5]، ويؤيد هذا الطرح أن الغساسنة اعتنوا بالزراعة، فاستغلوا مياه حوران[6] وعمروا القرى والضياع، وعملوا على بناء القصور، ويشير الأصفهاني إلى جانب من تلك المنشآت المائية التي أقامها الغساسنة عند الحديث عن ملك النعمان بن

[1]– ابن حبيب، محمد بن أمية (ت245هـ): المحبر، تح: إيلزة شتيتر، دار الآفاق، بيروت، ص 370، اليعقوبي، أحمد بن اسحاق (ت284هـ): تاريخ اليعقوبي، تح: مهنا عبد الأمير، ط1، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010، ج 1، ص252، عطوان حسين: الجغرافية التاريخية لبلاد الشام، ط1، دار الجيل، بيروت، 1987، ص 79–81.

[2]– المشتى: يقع القصر على مسافة 32كلم جنوب شرق عمان أكتشف سنة 1840م، الحمارنة منذر، المرجع السابق، 58.

[3]– الطوبة: يقع القصر على مسافة 100كلم إلى الجنوب الشرقي لعمان، اكتشف سنة 1898، الحمارنة منذر، نفس المرجع، ص 61.

[4]– جبلة بن الحارث (55ق.هـ/570م): الحارث بن جبلة بن الحارث الرابع ابن حجر الغساني، أشهر أمراء بني جفنة في بادية الشام، وأعظمهم شأنا، وهو الّذي حارب المنذر (أمير الحيرة) وانتصر عليه، أنظر: الزركلي خير الدين: الاعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج 2، ص145.

[5]– القسطل: يقع القصر إلى الجنوب من عمان على مسافة 25كلم، الحمارنة منذر، المرجع السابق، ص 63.

[6]– حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص317.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

الحارث[1] الذي أصلح صهاريج الرصافة[2] التي دمرتها لخم[3]، وتظهر الحفريات في موقع قصر القسطل أن أصوله تعود لعهد الغساسنة، وكان العالم كروزويل قد صنفه سنة 1932م بأنه قصر غساني، ويشير إلى أنه نموذج نقلت عنه مخططات القصور في العهد الأموي، وأيده في طرحه العالم جلوك، حينما أورد أن معظم القطع الأثرية الموجودة في الموقع عربية يعود الكثير منها لحقبة الغساسنة، وقد أبانت تلك الآثار عن اهتمام كبير بالعمارة المائية في تلك القصور من خلال المنشآت التي يحتويها، واشتملت على كل التقنيات الفنية للعمارة المائية خاصة وأن القصر يقع في منطقة صحراوية، فقد كان به سد على مسافة نصف كيلومتر من القصر، بلغ طوله 400م وسماكة جداره 04.30م، كما احتوى الموقع على خزان للمياه بطول 30م، وعرضه 22م، في حين بلغ عمقه 06.50م، وقد أقيمت قنوات لتجميع المياه في السد، كما احتوى الخزان على مقياس للماء على شكل عمود بطول 53سم، ولاشك أن القصر في العصر الأموي قد أفاد من هذه التقنيات التي كانت تشهد تطورا في الهندسة والنمط المعماري عبر الأيام[4].

1– النعمان بن الحارث (43ق.هـ/581م): النعمان بن الحارث بن جبلة بن الحارث الغساني: من ملوك الغسانيين في أطراف الشام، الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص37.

2– الرصافة: مدينة تقع غربي الرقة، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص47.

3– لخم: من القبائل اليمانية ببلاد الشام، كان لهم ملك بالحيرة في آل المنذر، كحالة عمر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2002، ج1، ص16.

4– الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت360هـ): تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، برلين، 1921، ص ص 94، الطرشان نزار: مناهج تأريخ القصور الأموية ببلاد الشام، مجلة أدوماتو، ع34، مركز السديري الثقافي، المملكة العربية السعودية، 2016، ص 48، نايفة مفضي: العمارة الأموية في فلسطين والأردن، رسالة ماجيستير، الجامعة الأردنية، الأردن، 1988، ص 233.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

الفرضية الثانية: تنسب هذه الفرضية أصول العمارة الأموية إلى التأثيرات الهلينستية الرومانية، والبيزنطية، وذلك من خلال تخطيط القصور والمنازل الأموية، فالقصور الأموية في مخططها العام تعتمد على نمط القصور البيزنطية في بلاد الشام أي؛ مجموعة غرف عادة على طابقين تتجمع حول فناء مربع مركزي، مثلما هو ظاهر في قصر خربة المفجر[1]، وقد دلت الحفريات أن غالية القصور الأموية في الصحراء كانت في الأصل قلاع بيزنطية قديمة تنتشر بين خليج العقبة جنوبا وتدمر شمالا، وتم اتخاذها أماكن سكن بعد إدخال بعض الإصلاحات على بنائها في الداخل والخارج، وتدل الشواهد الأثرية أن حمامات قصير عمرة هي في أصلها وتخطيطها حمامات رومانية بيزنطية كما أشار إلى ذلك عالم الآثار جرابر، وقد احتوت هذه القصور على شبكات وأقنية مائية يعود تاريخها للحقبة الرومانية والبيزنطية، وكانت العناصر الفنية من زخارف ونحت وتصوير تعود إلى الطراز الروماني البيزنطي قبل أن يتم تعديلها وفق المنظور الإسلامي للعمارة [2].

الفرضية الثالثة: ويرى هذا الرأي أن شكل عمارة القصور الأموية قد نشأ عند الأعراب في البادية، الذين جعلوا خيامهم دائما حول فسحة مركزية يجمعون فيها أنعامهم وتكون قريبة من مورد مائي، ولقد أنشأت دورهم في الحضر على نفس الترتيب، كما بنيت على نماذجها المساجد والدور والخانات، وتعود هذه النظرية

[1]– خربة المفجر: يقع القصر شمال مدينة أريحا، أنظر: نايفة مفضي، المرجع نفسه، ص 204.

[2]– الحمارنة منذر، المرجع السابق، ص 11، حداد نايف: عمارة القصور الأموية في بلاد الشام: دراسة تحليلية في الخصوصية، مجلة الإمارات للبحوث الهندسية، ع14، الإمارات العربية المتحدة، 2009، ص04، شريف يوسف: القصور الأموية في بادية الشام، مجلة المجمع العلمي العراقي، ع27، بغداد، 1974، ص 237.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

للمستشرق الفرنسي جورج مارسيه فهو يذكر أن: ((أن الإسلام تغلغل في الحياة البيتية كما دخل حياة المجتمع، وصاغت هذه الطبائع التي نشرها شكل البيوت والنفوس))[1].

ومن استعراض هذه الفرضيات والآراء أمكن القول: إن فن العمارة الأموي هو فن أصيل نشأ عن تقاليد الحياة العربية ووفق الظروف البيئية للمنطقة واستعار متفننا في عمارته ما انتقاه من تقليد زخرفية ومعمارية شائعة محلية كانت، أو ساسانية، أو رومانية بيزنطية، فعمارة القصور الأموية تأثرت بالأنماط المعمارية التي سادت في المنطقة، وذلك لسيادة تلك الأنماط لفترة ليست ببعيدة عن إقامة الدولة الأموية، وذلك من خلال وجود عدد وافر من المعماريين والبنائين، وقد كان العنصر البشري فاعلا ونشطا في الفترة التي سبقت الحكم الأموي، وهو نفس العنصر البشري الذي اعتمدت عليه الدولة الأموية في تشكيل مبانيها، ورغم ذلك استطاعت العمارة الأموية أن تبرز بخصوصيتها الإسلامية في نمطها الهندسي وفنها الزخرفي عما كان شائعا، فكانت تلك الرسوم والزخارف منسجمة بمواضيعها مع ما كان يعيشه الأمويون، وغدى الطراز الأموي الدعامة الأولى التي ارتكز عليها الفن الإسلامي في نشأته وتطوره بجميع جزئياته، فقد أبانت الحفريات في أرقى القصور الأموية تطورا، وعناية خاصة بأنواع العمارة، خاصة منها المائية التي ساهمت في جماليتها، ((فلم يخلوا واحد منها من الحدائق ولواحقها؛ من قنوات وبرك وحمامات، جعلت منها جنان في الصحاري، وضرب من ضروب الترفيه الملكية))[2].

---

[1]– بهنسي عفيف: القصور الشامية وزخارفها في عهد الأمويين، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج25، ج1، 2، دمشق، 1975، ص11.

- Marçais George ; L'Art musulmans, Larousse, paris, 1946, p15 .

[2]– بعارة شفيق: الحديقة في العمارة الإسلامية، رسالة ماجيستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2010، ص21.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

ثانيا: أنواع العمارة المائية في بلاد الشام في العهد الأموي ومناطق إنشائها:

تعتمد بلاد الشام في زراعتها على المطر فقد ذكر المقدسي (380هـ/990م)، أن ((الشام بلد يمطر في كل سنة، فلا يتعطل الزرع فيه، إلاّ أنه ربما أخصب وربما أجدب))، ويؤكد النويري (733هـ/1333م) الفكرة حين يذكر، ((إن قانون البلاد الشاميّة مبنيّ على نزول الغيث، ووقوع الأمطار في إبّانها وأوقات الاحتياج اليها))، وهوما يفسر إلى افتقار بلاد الشام إلى المجاري المائية الدائمة، (وإن وجدت على قلتها كان منها الليطاني، والأردن، والعوجاء، القويق وغيرها فمنسوبها مرتبط بالتساقط)، والتي يمكن أن يستفيد منها الإنسان في احتياجاته المختلفة، فسطح بلاد الشام وطبيعته الجغرافية جعلت الأمطار تقل كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق أي من الساحل نحو البادية، ومن شمال الأراضي السورية نحو الجنوب حتى أراضي رفح[1]، وهو ما حدى بالأمويين إلى اتباع سياسة مائية تقوم على الانفاق على مشاريع نقل المياه وتخزينها، ووضع قواعد وأسس لإدارتها، ويمكن أن نميز بين أنواع عدة من مشاريع العمارة المائية في بلاد الشام في ما يلي:

1. مشاريع العمارة المائية التي تختص بنقل المياه:

تحدثت المصادر عن الحلول التي كان يلجا إليها خلفاء بني أمية للإفادة من المياه، فكان شق الأنهر الصغيرة والقنوات الفرعية من الأنهر الكبيرة إحداها؛ فقد أنشأ هشام بن

[1]– أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص 213، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002، ج 8، ص255، فالح حسين: الحياة الزراعية في بلاد الشام في العهد الأموي، رسالة ماجيستير، الجامعة الأردنية، عمان، 1974، ص22.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

عبد الملك قناة لأهل حرستا[1] تسقيهم ماء لبيوتهم وأراضيهم[2]، ويذكر البلاذري أن سليمان بن عبد الملك (99هـ/719م) حينما كان أميرا على فلسطين احتفر لأهل الرملة[3] قناتهم التي تدعى بردة [4]، أما الرصافة التي سميت برصافة هشام بن عبد الملك (125هـ/743م) والتي تقع عن يمين الفرات إلى الجنوب من الرقة، فقد جرّ لها الماء من الفرات عبر قناتين أسماهما قناتي المري والهني، وانشأ له ضيعة فيها، كما أنشأ مسلمة بن عبد الملك (120هـ/738م) ببالس[5] النهر الذي يحمل اسمه بعد أن سأله سكانها أن يحفر لهم نهرا من الفرات يسقي أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلاّتهم، وفي الضفة الغربية لنهر الفرات بالقرب من دير الزور أنشأ سعيد بن عبد الملك (132هـ/750م) القناة التي تعرف باسمه، وإلى جانب ذلك أنشأ الأمويون قنوات تنقل المياه من عيون الماء المتفجرة خارج المدن والقرى، فقد كانت عين الرومية ملكا للوليد بن عقبة بن معيط (ت61هـ/681م) تسقي أراضي الرقة[6]، كما جرى توسيع العين ومجاريها التي تغذي نهر بردى بالمياه في عهد سليمان بن عبد الملك، وأمر الخليفة عبد الملك بن مروان بحفر

[1]– حرستا: قرية كبيرة عامرة وسط دمشق على طريق حمص، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج2، ص241.

[2]– ابن عساكر علي بن الحسين (ت571هـ): تاريخ دمشق، تح: عمر بن غرامة، دار الفكر، بيروت 1995، ج2، ص370.

[3]– الرملة: مدينة في فلسطين أنشأها سليمان بن عبد الملك، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص69.

[4]– اللّد: بلدة معروفة في فلسطين، تقع شمالي غربي بيت المقدس، أنظر: ابن عساكر، المصدر السابق، ج2، ص231.

[5]– بالس: بلدة بالشام بين حلب والرّقة، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص328.

[6]– البلاذري، المصدر السابق، ص 181.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

القناة التي تنقل المياه من العين التي كانت في قرية حيلان شمال حلب، حتى داخل المدينة[1].

وكانت القناطر من أهم عمائر نقل المياه إلى داخل المدن (انظر ملحق4)، فقد كانت مدينة القدس في العهد الأموي ترتوي بشبكة من القنوات لنقل المياه النقية مصدرها تلك القناطر التي تجلب الماء من العيون والآبار القريبة، ويبدو أن الأمويين قد برعوا في بناء وتسقيف تلك القنوات التي تنقل الماء إلى المدن وضواحيها ولسقي الأراضي (انظر ملحق2)، فقد كانت قناة نبع نهر السكون التي تسمى الوقية، والتي تمتد في دمشق حتى مسجدها، متينة لم يظهر فيها أي تصدع إلى وقت بعيد، وكان المرء يمكن أن يسير فيها دون أن يطال سقفها، فكانت من أهم مشاريع الوليد بن عبد الملك (96هـ/715م) في مجال الري[2].

وإلى جانب تلك القنوات التي أنشأت داخل المدن، أقام الأمويون قنوات لتجميع مياه الأمطار وتصريفها إلى البرك والسدود والآبار في قصورهم المنتشرة في البادية، وأظهرت التنقيبات الأثرية الحديثة مدى التطور الذي وصلت إليه الخبرة الأموية الكبيرة في بناء العمارة وتسيير أنظمة الماء، ففي المنطقة الواقعة بين الفرات وتدمر أنشأ قصر الحير الشرقي في منطقة تمتاز بمناخها الجاف، إذ لا تتعدى كمية التساقط السنوية بها 150ملم على أكثر تقدير، وللتغلب على مشكلة الجفاف بالمنطقة تم بناء مشروع كبير تمثل في

[1]– ابن شداد، محمد بن علي (ت684هـ): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحي عبادة، الجزء الأول من القسم الأول والثاني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991، ص 50.

[2]– الدينوري عبد الله بن مسلم (ت276هـ): المعارف، تح: عكاشة ثروت، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1992، ص 358، ابن عساكر، المصدر السابق، ج2، ص371، نايفة عواد: العمارة الأموية في فلسطين والأردن، رسالة ماجيستير، الجامعة الأردنية، عمان، 1988، ص 127.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

قناتين من المياه (ملحق1)، امتدت على طول 27كلم إلى الشمال الشرقي لمجمع القصر الذي ضم بناء القصر وحمام ومجمع سكني، وقد تم تزويد القناتين بروافد الأودية والسيول على طول مسافة القناتين حتى منطقة الكوم[1]، ويبدو أن احتياجات المنطقة العمرانية كانت كبيرة، مع وجود مسجد وأرض زراعية على مساحة تجاوزت 30هكتار، مما حدى بالخليفة هشام بن عبد الملك إلى التفكير بتزويد القناتين بمورد إضافي للماء عن طريق تفريعة جديدة يغذيها سد وادي السوق على بعد 01كلم من القصر، وقد أثبتت التنقيبات أن هذا السد في حقيقة أمره أعد خصيصا لتموين القناتين وليس من أجل حجز المياه كما هو معروف، وفي حال فيضان الماء فإن السد زود بفتحات احترازية، يتم فتحها لتجنب الفيضان في المنطقة العمرانية، وفي المحصلة فإن هذه القنوات كانت تنتهي في بركة كبيرة وصهاريج تعمل على تخزين المياه الفائضة عن الحاجة، لاستغلالها في الحمام وري الأراضي الزراعية[2]، وغير بعيد عن قصر الحير الشرقي إلى الجنوب الغربي لتدمر، يقع قصر الحير الغربي أو قصر الزيتونة الذي بناه الخليفة هشام بن عبد الملك وسط بادية الشام، وما ميزه وجود قناة لنقل المياه على طول 18كلم في منطقة صحراوية جافة، من أجل تزويد القصر والحمام والأراضي الزراعية المحيطة بالمياه، وقد أنشأ للغرض سد الحربكة[3] كممون رئيسي (انظر ملحق6)، وما يميز هذه القناة أنها تنتهي بوجود طاحونة مائية قرب المجمع العمراني (انظر ملحق3) مما يؤكد فرضية الاستثمار الزراعي

[1]– الكوم: هي قرية سورية تقع في ناحية السخنة من منطقة تدمر في محافظة حمص، توجد بالقرب من القرية واحة الكوم، أنظر: كردعلي محمد: خطط الشام، ط3، مكتبة النوري، دمشق، 1983، ج2، ص138.

[2]-Denis Genequand, op cit,p158,159.

[3]– الحربكة: منطقة قريبة من تدمر تبعد بحوالي 15 كلم إلى الغرب.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

في هذه القصور، كما يدل على قوة جريان الماء داخل القناة لتدير دواليب الطاحونة، وتغذي هذه القناة خزان كبير لاستعمال الماء عند الحاجة، ويلاحظ على هذه القنوات أنه كان بها فتحات على طول مسارها من أجل التهوية والقيام بأعمال الصيانة وقت اللزوم، وإلى جانب القنوات الخارجية، أنشأ داخل العمران السكني قنوات لتجميع مياه الأمطار من سطوح المباني لتصب مباشرة في صهاريج أعدت لهذا الغرض، ولاشك أن هذه التقنيات قد تضمنتها السياسة الزراعية البيزنطية في بلاد الشام من بناء للسدود والبرك –تعرف اليوم بالبرك الرومانية– كانت تزود المدن بمياه الشرب والسقي عبر شبكات من الأنابيب الفخارية أو قنوات للري، كما هو معمول به في البتراء، غير أن المصادر التاريخية تؤكد أن الأمويين عملوا على إنشاء قنوات جديدة كانت تغذي العمران، حيث يذكر البلاذري أن: ((سليمان بن عبد الملك احتفر لأهل الرملة قناتهم، وولى على نفقتها كاتبا له نصرانيا من أهل اللد))، والجدير بالذكر أن الدولة سمحت لأصحاب الأراضي بإنشاء القنوات الخاصة لسقي محاصيلهم شريطة أن لا يحدث ذلك ضررا في النهر الكبير، وتبقى الأمثلة كثيرة تضمنتها القصور المنتشرة هنا وهناك والتي كانت شاهدا على التطور الذي وصل إليه الأمويون في تقنيات العمارة التي تختص في نقل الماء، وصفها كلود كاهن بالتقنية البارعة [1].

2. مشاريع العمارة المائية التي تختص بتخزين المياه:

[1]– أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ): الخراج، تح: سعد حسن، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ص 107، البلاذري، المصدر السابق، ص 145، رحال عاطف: تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي، ط1، بيسان لنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص 145، كاهن كلود: الإسلام منذ نشوئه وحتى قيام الخلافة العثمانية، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010، ص 215.

- Denis Genequand, op cit,p 166.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

لا شك أن الحاجة الدائمة للماء في منطقة جافة نسبيا مثل الشام جعلت التفكير ببناء منشآت وعمائر لتخزينه يعد أمرا حيويا، وقد تنوعت أنواع العمارة التي تختص بتخزين الماء في بلاد الشام في العهد الأموي إلى ما يلي:

أ–الصهاريج: وهي عبارة عن مَصنعة تتخذ للماء، ويراعى في بنائها احتياطات انشائية للحفاظ على الماء نظيفا كطليه بالكلس وأخلاطه من الداخل، ويتوقف حجمه وسعته للماء على عدد السكان[1].

وكان اللجوء لاستخدام الصهاريج يكون وقت نضوب مياه السدود والعيون أو عندما يقل جريانها وقد ذكر المقدسي (380هـ/990م)، أن ببيت المقدس قل وجود دار ليس بها صهريج، وهي عموما على نوعين:

– الصهاريج العامة: يتم العناية بها وبنائها من بيت المال، وقد أشار البلاذري أن بنو أمية كانوا ينفقون عليها.

– صهاريج خاصة: وهي التي بنيت في داخل البيوت، وقد أشار إليها الحموي، وكان منها الكبيرة والصغيرة، ويتم تغطيتها حفاظا على نظافة الماء[2].

وقد أظهرت التنقيبات الأثرية أن الصهاريج الخاصة بالقصور كانت مزودة بقنوات لتغذيتها من الآبار والسدود، وتستعمل مياهها لري المجمع السكني(أنظر ملحق8)، ففي قصير عمرة استخدمت صهاريج الماء لتزويد الحمام والحديقة، كما أن

[1]– الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت170هـ): كتاب العين، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، بيروت، ج1، ص305.

[2]– فتوح البلدان، ص 145، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 167، معجم البلدان، ج3، ص69، البدور سليمان: إدارة المياه في بلاد الشام (محاضرة)، المؤتمر التاسع لتاريخ بلاد الشام، اربد، جامعة اليرموك، 2012، ص06.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

النافورة التي تقع وسط القصر كانت مياهها تجري من الصهريج الذي يقع غربه، وهو ما يدل على سعته الكبيرة حيث بلغت مقاساته 3.5Xم3.5م[1]، وأظهرت خزانات قصر المشاش، والقسطل، عن التقنية المستعملة في بناء الصهاريج، فقد كانت الجدران تبنى من الحجارة مليئة بالملاط المخلوط بالحصى، وتغطى الجدران بمواد كلسية لمنع تسرب الماء، و لم يقتصر بناء الخزانات فوق الأرض بل كان منها ما هو تحت سطح الأرض ويتميز بالعمق الشديد، ويحتوي على سلالم، تقتطع أجزاء منه من المنحدرات الصخرية لتدعيمه، وبلغ عمق صهريج قصر القسطل أكثر من 06 أمتار، و لم يعرف عمقه الحقيقي لتراكم الأتربة به، وكانت تلك الصهاريج تغطى بالواح حجرية لمنع التبخر، وتحتوي مداخلها على أحواض ترابيه على شكل حذوة الفرس عند فوهات الخزانات لتجميع الماء، ومصاول(مصفاة) لتنقية الماء من التراب، وقد نقشت على بعض هذه الصهاريج كتابات تؤرخ لتاريخ إنشائها كما هو حاصل لصهريج قصر الموقر الذي يعود لفترة حكم هشام بن عبد الملك، والذي تميز بأن إنشائه كان لقوافل الحج التي تمر بالقرب منه[2].

ب–السدود: يعود تاريخ انشاء السدود في بلاد الشام إلى زمن قديم، ولا شك أن بناء السدود يحتاج إلى إمكانيات فنية كبيرة وقد برعت فيها شعوب الشرق القديم، وبالرجوع إلى بلاد الشام في العصر الأموي، يلاحظ الباحث وجود أنواع معينة من السدود أقيمت من أجل وظائف مختلفة، فمنها ما أنشئ من أجل تحويل مجرى الأودية

[1]– نايفة مفضي، المرجع السابق، ص 142.

[2]– زكريا مها: المنشآت المائية في بلاد الشام وآثارها الاجتماعية والاقتصادية في العصر الأموي، رسالة ماجيستير، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 2017، ص34، نايفة مفضي، المرجع السابق، ص222.

– Denis Genequand, op cit,p, 158.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

مثل ما هو واضح في سد وادي السوق الواقع على بعد 1كلم شمال قصر الحير الشـــرقي وذلك قصد تزويد القصر بالماء، واحتوى هذا السد فتحات من أجل تجنـــب فيضـــان مياهه، والنوع الثاني من السدود: هو بلا شك السد الطبيعي المنشئ من أجل تخـــزين المياه، مثل سد الحربكة، الذي في أصله يعود إلى الحقبة الرومانية، غير أن الأمويين طوروا في عمارته فيما يبدو، حيث بلغ طوله345م، وارتفاعه 20.50م، وبلغ سمكه عند القاعدة حوالي18م، وبأبعاده هذه كان أكبر سد في المنطقة في ذلك الوقت، يحتوي السد علـــى ثلاث منافذ تغذي كل واحدة منها المجمع السكني للقصر، فالمنفذ الأول ينقل الماء عـــبر قنوات إلى القصر والحمام على مسافة 15كلم، والمنفذ الثاني والثالث موجهين للقنـــوات التي تتصل بالطاحونة المائية والصهريج الكبير على مســـافة 17.5 كلـــم، ولاشـــك أن السدود انتشرت بقوة في العصر الأموي، واقترن وجود القصور في البادية على بنائها، والواضح أن المنطقة الصحراوية التي بني فيها قصري الحلابات[1]، والقسطل، والتي أثبتت التنقيبات فيها على وجود حياة زراعية واستيطان بشري كبير، يعود بالأساس إلى عمارة سدين ضخمين شيدا باستعمال الحجارة وقد تم تغطية الواجهة بطبقة من المـــلاط لمنـــع تسرب الماء، ودلت المخلفات الأثرية التي وجدت ومنها كسر فخارية أموية، علـــى أن الحياة كانت مزدهرة في ذاك العصر[2].

ج–البرك والآبار: انتشرت برك تجميع مياه الأمطار في بلاد الشام منذ استيطان الإنسان بها، وهي كالحوض يحفر في الأرض لتجميع المياه، وكانت التقنيـــة الســـائدة

[1]– الحلابات: يقع القصر إلى الشمال من مدينة الزرقاء على بعد 25 كلم، أنظر: الحمارنة منذر، المرجع السابق، ص 52.

[2]– زكريا مها، المرجع السابق، ص 45.

-Denis Genequand, op cit, p, 166.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

والمنتشرة هي حفر البرك في الصخر للاستفادة منها في فصل الجفاف، وتم إنشاء الكثير منها في مدن بلاد الشام، واشتهر بيت المقدس ببركه الكبيرة مثل: بركة بنى إسرائيل، بركة سليمان، وبركة عياض، وكانت تزود حمامات المدينة ومساجدها بالماء الضروري، ولاشك أن فترة العصر الأموي استمر فيها بناء هذا النوع من العمارة المائية حيث دلت التنقيبات الأثرية في حلب انتشار كبير لها خاصة في منطقة كرم الحوش التي احتوت عل سبع منها، وكانت تعرف من حين لآخر أعمال ترميم وتجديد لضمان فاعليتها[1].

اتخذت البرك أشكالا مختلفة كالمستطيلة، والدائرية، والمربعة، كما اتخذت الشكل البيضاوي، والأسطواني، وزودت من الداخل بأدراج حجرية لتسهيل عملية جلب الماء منها، كبركة قصر الموقر[2] الكبرى والتي حفرت بها كتابة بالخط الكوفي على أحد زواياها تحدد تاريخ إنشائها في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (102هـ/106هـ–720م/724م)، وقد اتخذت عمارة هذه البرك طابعا هندسيا نمطيا تمثل في حفرها بالصخر، ثم يبنى الجزء العلوي منها بالحجارة، وتعالج الوجوه الداخلية منها بطبقة من الطلاء العازل وذلك للحيلولة دون رشح الماء، وزودت هذه البرك بأحواض تصفية لترسيب الطمي الموجود في الماء، ويمكن لهذه البرك إفراغها بواسطة فتحات إذا دعت الضرورة (أنظر ملحق9)، كما هو حاصل ببرك قصر الحلابات والمشتى والمفجر[3].

[1]– المقدسي، المصدر السابق، ص 168، زكريا مها، المرجع السابق، ص 36–37.

[2]– الموقر: يقع القصر على بعد 30كلم إلى الشمال الشرقي من عمان، الحمارنة منذر، المرجع السابق، ص 62.

[3]– الحمارنة منذر، المرجع السابق، ص 62، زكريا مها، المرجع السابق، ص 37، نايفة مفضي، المرجع السابق، ص 215.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

ومن خلال استقراء المصادر والتنقيبات الأثرية نلحظ أن هذا النوع من مشـــاريع العمارة المائية ببلاد الشام في العهد الأموي، كانت ترتبط بها أنشطة اقتصادية هامة مثل: الأرحاء والطواحين المائية، كما ارتبطت طرق قوافل الحج بها كبركة قصر الحير الشرقي، ومناطق الظهير الزراعي للقصور، مما جعلها مناطق استيطان واستقطاب، فقـــد ذكـــر الحموي (626هـــ/1229م)، أن زيزاء[1] كان يقصدها الحجاج وبها بركة عظيمة، وكان الخليفة الوليد بن يزيد (125هـــ/744م)، يسخرها لمن قصده من وفد أهل الصائفة، ومن صدر من قوافل الحج، ثلاث أيام ويعلف دوابهم، وهو ما يدل على قيمة مثـــل هـــذه العمائر في المناطق الجافة والصحراوية[2].

اهتم أهالي الشام بحفر الآبار في مدن عديدة، وقد ساعد التكوين الجيولوجي في صخور بلاد الشام على وجود آبار طبيعية كثيرة، وقد شجع الأمويون إقامتها وجعلـــوا نفقتها من بيت المال كما حصل في مدينة الرملة في عهد ســـليمان بـــن عبـــد الملـــك (96هـــ/99هـــ–715م/718م)، وكانت آبار المسجد الأقصى عامة لكافة الناس، ويعود تاريخ بنائها للعهد الأموي أو رممت فيه، أما حلب فوصفت "بذات الآبار" لأن جميـــع مياهها كانت من الآبار المنتشرة في محيط المدينة، وقد اتبع أهل الشام أسلوبا في بناء هذا النوع من العمارة المائية، حيث كانت تبنى بكتل صخرية تغطي جدار البئر الـــداخلي، والتي شذبت بمهارة وصُفّت بطريقة منتظمة حتى وصلت إلى مستوى ســـطح الأرض، وتحيط بالبئر أربعة جدران(أنظر ملحق 5)، وكانت المياه تستخرج مـــن البئـــر لتـــزود

[1]– زيزاء: من قرى البلقاء على طريق الحج، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص163.

[2]–الطبري محمد بن جرير (ت310هـــ): تاريخ الطبري، ط2، دار التراث، بيروت 1967، ج 7، ص217، معجم البلدان، نفس الصفحة، زكريا مها، المرجع السابق، ص 42.

– Denis Genequand, op cit, pp158, 166.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

الصهاريج بواسطة سلسلة من الجيوب الجلدية متصلة ببعضها بحبل، وهو ما بينته آثار آبار القصور الأموية مثل آبار قصير عمرة[1].

3. مشاريع العمارة المائية الخدمية:

أ/ الحمام: اهتم سكان بلاد الشام ببناء الحمامات، ويعد الحمام الأموي امتدادا لنمط الحمام العربي قبل الإسلام، فقد شكل حلقة وصل بين نظام الحمامات الرومانية–البيزنطية والحمامات الإسلامية اللاحقة، وكان سكان دمشق في العصر الأموي يفخرون بكثرة حماماتهم، ومن خلال الشواهد الاثرية للقصور الأموية (أنظر ملحق 7)، فقد تميزت الحمامات عن غيرها من المنشآت المعمارية بعدة خصائص؛ من الناحية الوظيفية ومكوناتها من العناصر المعمارية، فبحكم وظيفة الحمام كانت هيئته التخطيطية مكونة من عدة أقسام: قاعة الاستقبال، تليها عدة غرف متساوية ومتفاوتة في درجة حرارتها(الباردة، الدافئة، الحارة)، تتصل ببعضها البعض بواسطة ممرات، وتحتوي على نوافذ للتهوية، وكانت هذه الحمامات تزود بالماء من الصهاريج والبرك القريبة منها، ويلاحظ أن الحمامات في العصر الأموي كانت ملحقة بالقصور لإضفاء جو من الرفاهية والنظافة بها، كما أنشأت حمامات مستقلة بذاتها كحمام الصرح[2]، وزينت فضاءاتها بالفسيفساء والرسوم الزخرفية المختلفة الأشكال[3].

---

[1]– البلاذري، المصدر السابق، ص 145، زكريا مها، المرجع السابق، ص 26، فاروقة عمر: قصير عمرة ورسومه الجدارية، رسالة ماجيستر، الجامعة الأردنية، عمان، 1995، ص30.

[2]– حمام الصرح: يقع الحمام على مسافة 2كلم إلى الجنوب الشرقي من قصر الحلابات، انظر: نايفة مفضي، المرجع السابق، ص 136.

[3]– ابن عساكر، المصدر السابق، ج 2، ص269، نايفة مفضي، المرجع السابق، ص 140–141، زكريا مها، المرجع السابق، ص 60، فاروقة عمر، المرجع السابق، ص 69.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

ب/ السقايات (الأسبلة): عرفت بلاد الشام عمائر مائية متنوعة كان لها دور اجتماعي ملحوظ، فقد لاقت السقايات رواجاً وترحيباً من المسلمين، نظراً لما ترتبط به من فعل الخير بتوفير مياه الشرب للمارة في الشوارع، و لم يقتصر هذا على الإنسان، بل تعداه إلى الحيوانات والدواب فعينت لها أحواض لسقياها، وعلى مرّ العصور نرى المسلمين يقدّرون الماء الذي جعل الله منه كل شيء حيّ، فعلى مقربة من مصادره المختلفة ابتدعوا الطرق التي تكفل خزنه أو نقله إلى داخل هذه المدن، وكم تاهت قريش فخراً قبل الإسلام لقيامها بدور سقاية الحاج، ومن سقاية حجاج بيت الله الحرام في هجير مكة إلى سقاية المارة في طرقات المدن الإسلامية؛ نقل العرب هذه المكرمة دون أي مقابل فعرفت الدول الإسلامية عادة إنشاء المباني بغية توزيع الماء على المارة أو تسبيله.

والسقاية في المصطلح الأثري المعماري: عبارة عن بناء صغير كان يخصص في الأماكن العامة، وأركان الأبنية الدينية والمدنية للشرب منه من قبيل أعمال الصدقة، والتي أصبحت تعرف بالأسبلة منذ أواخر القرن (5هـ/11م)، وكانت السقايات في العصر الأموي تنتشر في المدن على تواضع بنائها، في حلب، وحمص وحماه، وقد أعجب الحموي بكثرة السقايات في دمشق حين زارها، وكان هذا النوع من العمائر المائية الخيرية يستمد مياهه بشكل رئيسي من الأودية والأنهار القريبة، وهي في بنائها عبارة عن دخلة جدارية كبيرة أو صغيرة على شكل حنيات بسيطة، يتقدمها حوض حجري أو رخامي، يملأ بالماء من أحد طوالع الماء الذي يستمد مياهه مباشرة من أحد فروع النهر لتوفير المياه اللازمة للمارة، أما السقايات البعيدة عن مصادر الماء فيتم تدعيمها بمياه الصهاريج وهو الجزء المبنى تحت الأرض لتخزين الماء فيه، ويُتبع في بنائه طريقة خاصة لتلافي إضرار المياه الجوفية في عمق الأرض فتحاط أماكن حفر الأساسات بحاجز أو أكثر من الخشب أو الأتربة، وتترك بينها مسافات حتى يتم رفع المياه منها، وقد عرفت الكثير

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

من القصور وجود سقايات بها مثل قصر خربة المفجر، وخربة المنية[1]، والملاحظ أن تجهيز السقايات وإدارتها وجلب المياه إليها يستلزم موارد مالية مستمرة للصرف عليها، وكان منشئها يوقف لها ما يلزمها من عقار وأرض، فقد أوقف سليمان بن عبد الملك لجامع الرملة وما يتبعه من عمارة مائية أوقافا عظيمة[2].

ج–النافورة: كان لهذه المنشأة خصوصية فريدة في المدينة الإسلامية، فعلاوة على وظيفتها الجمالية، كان لها ارتباط بشعائر الدين الإسلامي وتعاليمه (الوضوء)، وكثير ما ارتبط موقعها بالقرب من المساجد، وكما هو معرف فآلية عمل النافورة تعتمد على دفق الماء عبر ثقوب ضيقة إلى مستوى معين، و لم تخل القصور من هذا المنشأ المائي، فالشواهد الأثرية في ساحات قصر الحير الشرقي وقصير عمرة، احتوت على نوافير بقدر من الاتقان الهندسي والبعد الجمالي، وفي مسجد جرش الذي يعود تاريخه تأسيسه لعهد الخليفة هشام بن عبد الملك وجد في إحدى زواياه صحن نافورة يبدو أنها كانت تستعمل للوضوء[3].

ثالثا: طرق استغلال العمارة المائية والحفاظ عليها:

[1]– خربة المنية: يقع القصر إلى الشمال الغربي من بحيرة طبرية من أرض فلسطين، الحمارنة منذر، المرجع السابق، ص 67.

[2]– الحموي، المصدر السابق، ص 465، ابن شداد، المصدر السابق، ص 50، الغزي كامل بن حسين: نهر الذهب في تاريخ حلب، ط2، دار القلم، 1998، ج 2، ص200، زكريا مها، المرجع السابق، ص 56، 57، 59، نايفة مفضي، المرجع السابق، 166، قعقور فداء: الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية، رسالة ماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2010، ص14.

[3]– المقدسي، المصدر السابق، ص 156، زكرياء مها، المرجع السابق، ص 54–55.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

لا شك أن العمارة المائية كانت بحاجة دائمة لعمليات الصيانة من أجل أداء دورها الحيوي في حياة الناس، وكان الشغل الشاغل للدولة هو ضمان ديمومة لمصادر المياه التي تغديها من أنهار وقنوات، لذلك قامت الدولة الأموية وبغرض الصيانة بعمليات متعددة تجاه الأنهار والقنوات، مثل كريها بمعنى تنظيف من الأوساخ والأعشاب الكثيفة التي تعيق جريان الماء فيها، كما كانت الدولة تقيم المسنيات للأنهار والقنوات، وهي عبارة جدران على ضفتي النهر تحافظ على سلامة مجراه، وكثيرا ما كانت هذه الجدران تصاب بالتلف في شكل بثوق، وبخاصة في فصل الشتاء أين يزيد منسوب النهر أو القناة إلى درجة الفيضان فتسارع لإصلاحها، ويبدو أن عمليات الصيانة كانت دورية وباستمرار، وكان ينفق عليها من بيت المال، فقد ذكر ابن شداد (684هـ/1285م)، أن قناة حلب جددها عبد الملك بن مروان بعد أن دثرت، كما قام سليمان بن عبد الملك بكري مجرى قناة نهر بردى في دمشق بعد أن شكى إليه الناس قلة منسوبه وحاجتهم للماء، ويظهر أن الدولة كانت تصرف أموالا كبيرة من بيت المال من أجل العناية بالمشاريع المائية، ولإعطاء صورة تقريبية على قيمة ما كانت تصرفه الدولة في ذلك، أمكن عقد مقارنة بسيطة بين منطقة بلاد الشام على شح المعلومات التي تتحدث في الأمر، وبما كان يحصل في العراق في مجال النفقة على مشاريع الري ومنشآته، فقد أورد البلاذري أن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز[1] حفر النهر المسمى باسمه في البصرة، وبلغت نفقته ثلاثمائة ألف درهم، وفي رواية أخرى أن مسلمة بن عبد الملك أنفق على البثوق في العراق ثلاثة ملايين درهم، فإذا كانت العراق وهي بلد تكثر به المجاري المائية استلزم

[1]– عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم (128هـ/745م): كان والي العراق لدى يزيد بن الوليد قتل في عهد مروان بن محمد، انظر: ابن عساكر، المصدر السابق، ج 31، ص216 وما بعدها.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

فيها شق نهر والعناية به مبلغ كبير كهذا، فالأمر حتما سيكون مختلف لمنطقة مثل بلاد الشام يعز فيها الماء لطبيعتها ومناخها، فيتبين أن الدولة كانت تصرف مبالغ هائلة من أجل توفير الماء وصيانة منشآته، وهو ما كان يدفعها أحيانا إلى إجبار الفلاحين على كري الأنهار والقنوات التي يستغلونها لأراضيهم الخاصة [1].

كانت الدولة تحرص فيما يبدو أن تكون الاستفادة من المنشآت المائية كالقنوات وغيرها لعامة الناس، وكانت تمنع المستفيدين من بناء أي منشآت مثل: فتح قناة أو بناء رحى أو يتصرف أي تصرف يخل بنظام بمياه النهر دون موافقة الآخرين، كما وضعت شروط كثيرة في كيفية استغلال أصحاب المنشآت المائية للمياه مادام الماء مشاع للجميع كان منها: أن لا يجوز لأصحاب الآبار والقنوات منع عابر السبيل من الشرب منها، أو أن يسقي دابته وبعيره وغنمه منها، وليس له أن يبيع من ذلك شيئا للشفة، والشفة تعني الشرب لبني آدام والبهائم والنخل والشجر، غير أن الأمر يختلف إذا كان لديه صهريج أو بركة، فيحق له بيع ما فاض عن حاجته مادام هو من قام بجلب الماء وحفظه، كما أن بناء القنوات عمل جماعي يشترك فيه أصحاب الأرض والمنفعة منها، وكان حفر الآبار والقنى والعيون يستوجب ترك مساحات محددة حولها لتمكين الناس من الاستفادة منها للحرث، وللماشية، وللشفة...والحق أن هذه التشريعات وغيرها في ما اختص بالماء واستعمالاته مستمدة من الشرع الإسلامي، فالقرآن الكريم لم يذكر نصوصا قطعية حول استغلال المياه والانتفاع بها، أو ملكيتها أو التصرف بها، غير أن الاحاديث النبوية أتت على بعض التفاصيل، فقد أخرج أبو داود عن رجل من المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ

[1]– فتوح البلدان، 288، 359، ابن عساكر، المصدر السابق، ج 2، ص347، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج1، ص62، البدور سليمان، المرجع السابق، ص 10، فالح حسين، الحياة الزراعية في بلاد الشام في العهد الأموي، رسالة ماجيستير، الجامعة الأردنية، 1974، ص 100.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

أنه قال: غزوت مع النبي ﷺ ثلاثا أسمعه يقول: ((المسلمون شركاء في ثلاثة في الكلأ والماء والنار))، فالماء إذن يقع ضمن الملكية العامة ولا يجوز احتكاره[1].

رابعا: أثر العمارة المائية في بلاد الشام على الحياة العامة في العصر الأموي.

يمكن تلمس أثر العمارة المائية في بلاد الشام في العصر الاموي في مظاهر الحياة المختلفة لدى العامة أو الخاصة وأمكن ايجازها فيما يلي:

أ/ **في الجانب السياسي**: إن السياسة المتبعة من طرف الخلفاء الأمويين في بسط الولاء للدولة، كانت تحتم عليهم التقرب من القبائل المتواجدة في بلاد الشام، والتي كانت مضاربها تنتشر في أجزاء كبيرة منها، لذا كان الخلفاء والأمراء يتبدّون فيترلون البرية، وشيدوا لهذه الغاية منازل يحاكي بعضها أعظم القصور، ينفرون إليها ترويحا عن النفس أو هربا من الطاعون، وقد نقل إلينا أن يزيد بن معاوية مات في حوارين، وجاءت البيعة لمروان بن الحكم وهو بالجابية[2]، وأن عبد الملك بن مروان يترل قنسرين[3]، وروي أن الوليد كان يترل البخراء [4]، وتوفي الوليد بن عبد الملك وهو بدير مران [5]، وبويع

[1]– أبو يوسف، المصدر السابق، ص 107 وما بعدها، أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت275ه): سنن أبي داود، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج3، ص278، سليمان البدور، المرجع السابق، ص 13، فالح حسين، المرجع السابق، ص 101.

[2]– الجابية: قرية من أعمال دمشق، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص91.

[3]– قنسرين: كورة بالشام بالقرب من حلب، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص404.

[4]– البخراء: بلد بها ماءة منتنة على ميلين من القليعة في طرف الحجاز، أنظر، الحموي، نفسه، ج 1، ص365.

[5]– دير مران: دير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع كثيرة، أنظر: الحموي، نفسه، ج 2، ص533.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

سليمان بن عبد الملك وهو بالرملة، وتوفي عمر بن عبد العزيز بدير سمعان[1] ودفن فيها، وكان هشام بن عبد الملك يتزل بالرصافة، وسكن يزيد بن عبد الملك بالموقر، وكان الوليد بن يزيد يتزل بالأغدف من عمان[2]، إن هذه الأمثلة وغيرها توضح مدى ارتباط الحكم الأموي بالنظام القبلي، أو بمعنى آخر؛ أن الخليفة الأموي كان أقرب ما يكون إلى شيخ قبيلة منه إلى خليفة، وكانت سياسته في جوهرها عبارة عن استعادة وتوسيع لسلطة شيخ القبيلة، فقد اعتمد معاوية بن أبي سفيان– ومن بعده خلفاء بني أمية– في تنفيذ سياسته على تأييد شيوخ القبائل العربية في دمشق، وهو ما كان يطلق عليهم (الشورى)، ممن كان يستشيرهم الخليفة في أمور الدولة، إلى جانب ذلك كان هناك (الوفود)، وهم ممثلون عن أفراد القبائل في الأمصار، وكان كلاهما يمثلان سندا سياسيا هاما في بسط سلطة الخليفة[3]، وكان احتواء هذه القبائل يستلزم التزول إليها والتقرب منها، ولاشك أن المشاريع التنموية التي كان يقوم بها الأمويون تعد جزء من هذه

[1]– دير سمعان: نواحي دمشق بالغوطة، وبه قبر عمر بن عبد العزيز، انظر: الحموي، نفسه، ج 3، ص250.

[2]– المسعودي، علي بن الحسين(ت346ه): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: اسعد داغر، دار الهجرة، قم، 1988، ج 3، ص53، الأصفهاني أبو الفرج (ت365ه): الأغاني، ط2، دار الفكر، بيروت، ج 7، ص85، ابن عساكر، المصدر السابق، ج 2، ص275، ج 36، ص182، ابن الأثير، المصدر السابق، ج 3، ص239، ج 4، ص303، ج 3، ص346، الأصفهاني، المصدر السابق، ج 7، ص85.

[3]– الدوري عبد العزيز: مقدمة في صدر الإسلام، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 91–92.

–Bernard Lewis; The Arab history, Oxford university press, New York, 2002, p66.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

السياسة، وكانت إقامة المشاريع المائية ضرورة حتمية تقع ضمن سياسات الدولة لبسط سلطانها، ويذكر أحد الباحثين أن السياسة المائية هذه كان يحرص خلفاء بني أمية على إظهارها في المناطق الصحراوية من أجل الدعاية لسلطانهم، فيكتبون على مثل هذه المنشآت أسمائهم وتواريخ إنجازها، فقد وجدت في حوران والموقر كتابات ونقوش على الصهاريج تعود لعهد هشام بن عبد الملك تدلل على حضور سلطة الأمويين فيها[1]، كما أن هذه الصهاريج لم تكن مرتبطة بقصر أو منطقة زراعية بل ترتبط بطريق تجاري أو طريق الحج مما يعني أن بنائها كان لغرض ما، ويبدو أن الاعتناء بها وترميمها كان دوريا منذ عهد عبد الملك بن مروان، وفي المحصلة فإن مثل هذه المشاريع لعبت دور الدعاية والتواصل بين السلطة والرعية، والتمكين لحكم الأمويين[2].

ب/في الجانب الاجتماعي: لا شك أن الاهتمام بالعمران يؤدي حتما لازدهار الحياة الاقتصادية للدول، وهي النتيجة التي خلص إليها ابن خلدون (808هـ/1405م) في تاريخه، فإقامة المشاريع التنموية وعلى رأسها المشاريع والمنشآت المائية ساعدت كثيرا على توسع النطاق العمراني والتشجيع على الاستيطان، ويظهر ذلك من قيام مسلمة بتعمير بلدة بالس، وإسكان الناس فيها بعد تحصينها[3]، فكان امتلاك العمران دافعا لهم للاهتمام بإعمار هذه المنطقة، وتآلف الناس وترغيبهم في سكناها، في الوقت ذاته كان

[1]– مما جاء من كتابة على جدار البركة: ((باسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلاّ هو، محمد عبده ورسوله، أمر أمير المؤمنين هشام ببناء هذه البركة، بيد عمار...اللهم أهدي هشام طريق الهدى...)).
- Denis Genequand, op cit,p 158.

[2]–Ibid, p158.

[3]– ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ): تاريخ ابن خلدون، تح: شحادة خليل، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988، ج 1، ص46، حافظ صفاء: ضياع بني أمية في عصر الخلافة، دار الكتاب، القاهرة، 1991، ص52.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

حب الأمويين للعمران ورغبتهم في بناء القصور، وإنشاء المدن الصحراوية الجديدة دافعا لهم على استصلاح الأرض الزراعية فيها، من خلال مد قنوات الري، وحفر الآبار، لإيجاد ظهير زراعي يكفي الحاجات الغذائية لهذا المجتمع العمراني الجديد، فعندما اتخذ أمير أرمينيا مروان بن محمد (114هـ/126هـ) ضيعة له بورثان[1] أحيا أرضها وعمّر ورثان وحصنها، وعندما ألجأ أهل المراغة[2] ضياعهم لمروان بن محمد قام ببناء وتعمير بلدة المراغة، وتألف وكلاؤه الناس، فكثروا فيها وعمروها[3]، وعندما أرد هشام بن عبد الملك إنشاء الرصافة على طرف البرية ليسكنها صيفا عمرها بالقصور الفخمة والمساكن والأسواق، وصهاريج الماء[4]، وحين عزم سليمان بن عبد الملك على إنشاء مدينة جديدة بالقرب من اللّد، أنشأ مدينة الرملة، ولكي يعمّرها احتفر لأهلها قناة تدعى بردة، وحفر آبار كثيرة[5]، وفي المحصلة أدى التوسع في استصلاح الأراضي عن طريق الاهتمام ببناء العمارة المائية بأنواعها، في توطين السكان وتوسيع العمران، وذلك بإنشاء مدن جديدة أسهمت في تعزيز منظومة الإنتاج من جهة ومن جهة أخرى في خلق تجمعات سكانية جديدة ببلاد الشام غيرت من الخارطة الديمغرافية، وعملت على خلق انسجام ثقافي وديني بين مختلف التركيبات الدينية وعناصره السكانية المختلفة، فقد وطّن هشام بن عبد الملك جماعات من بني نظر وبني سليم أرض بلبيس على الطريق بين مصر والشام،

[1]– ورثان: مدينة ذات نعم وفيرة من أرض أذربيجان، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص370.

[2]– المراغة: بلدة مشهورة بأذربيجان، انظر، الحموي، نفسه، 93/5.

[3]– البلاذري، المصدر السابق، ص 321

[4]– الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص510.

[5]– حافظ صفاء، المرجع السابق، ص 54–55.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

وأمرهم بالزراعة، وهي مدينة يستوطنها اليهود تكثر بها المزارع والطواحين، تغذيها قنوات المياه والري من بحيرة إسرا، وكان أن زادت الهجرة إليها من الجماعتين بعد أن ذاقوا خيراتها، وأصبح فائضها من الإنتاج الزراعي يصدر عبر بحر القلزم (السويس) إلى الحجاز واليمن[1]، وكان الوليد بن عبد الملك نقل إلى أنطاكية قوما من الزط السند ممن حمله القائد محمد بن القاسم إلى الحجاج فبعث بهم الحجاج إلى الشام، ومعهم أرسل آلاف الجواميس لاستصلاح الأراضي، فمازالوا فيها وعمّروها[2].

إن الاهتمام ببناء المنشآت المائية أحدث مع مرور الوقت تغيرات مست البنية الاجتماعية، فقد ظهرت طبقة من الأشراف كونت ثروة كبيرة نتيجة تملكها للأراضي بعد استصلاحها نتيجة مشاريع الري، ومن المعروف أن العرب وبخاصة قريش كانوا قوما تجار، ومع بداية الفتوحات بدأ الاهتمام بالتجارة يقل وفي المقابل سارع العرب لتملك الأراضي، رغم إجراءات عمر بن الخطاب المعروفة، غير أنه لم تمض سنة من إمارة عثمان بن عفان حتى اتخذ رجال من قريش أموالا في الأمصار، وانقطع إليهم الناس[3]، مما يعني تغيرا في التركيبة الاجتماعية للمجتمع العربي الإسلامي والتي ستؤدي بمرور الوقت لبروز الفوارق بين فئاته، مما زرع بذور النقمة التي ستطال أركان الحكم بمرور الوقت.

لقد أدى التطور الذي عرفته الأنظمة الاقتصادية وخاصة في جانب السياسة المائية في بلاد الشام في العهد الأموي إلى نتائج انعكست على الحياة الاجتماعية، التي عرفت بالأساس استقرارا سياسيا ورخاء اقتصاديا، وفي ظل وفرة الخيرات ظهر الشبع، حتى قيل

[1]– البلاذري، المصدر السابق، ص 162، المقريزي، أحمد بن علي (ت845هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج1، ص152.

[2]– البلاذري، المصدر السابق، ص 168.

[3]– الطبري، المصدر السابق، ج4، ص398.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

أنه: ((بدعة ظهرت في القرن الأول هجري))[1]، ويظهر ذلك من ارتفاع المستوى المعيشي للسكان، حيث كانت أسعار الأغذية والمأكولات والمشروبات خاصة في حلب ودمشق رخيصة نسبيا في العهد الأموي[2]، وكانت باستطاعة الفقير المعدم أن يشتري خلا وخبز في دمشق بدرهم، والحال أن الرخاء كان منتشرا ورخصت الأسعار في كل الأمصار سنة 72هـ/691م[3] وبوجه عام فقد كانت أسعار السلع تعرف انخفاضا وارتفاعا تبعا للظروف الطبيعية والاحوال السياسية، فانخفضت زمن الخليفة عبد اللك بن مروان عندما زادت عائدات الخراج والجزية، وأقبل الناس على بيع انتاجهم بأسعار زهيدة، و لم تكن الاسعار تعرف ارتفاعا سوى أيام الكوارث الطبيعية والأمراض كالطاعون، فكان الزلزال الذي ضرب المنطقة عام 94هـ/712م، والطاعون الذي انتشر سنة 115هـ/733م، فأحدثا مجاعة وأضرار عظيمة[4].

أدى الاهتمام بإقامة المنشآت المائية على تعمير الطرق الرئيسية سواء الخاصة بالسفر أو أداء فريضة الحج، ولا شك مثل هذا العمل سهل عملية التنقل في أرجاء

[1]– نظرا لوفرة الطعام تبارى الناس في إطعام الطعام، وظهر آثار هذا الخير على أبدان الناس، روي أن عبد الملك بن مروان، قال لعمرو بن حريث المخزومي: ((**إني أراك ظاهر اللون، لين البشرة، فليت شعري، ما طعامك؟ قال لباب البر، وصغار المعز، وأدهن بخام البنفسج، وألبس الكتان**))، أنظر: ابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ت276ه): عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج3، ص248، بطانية محمد: الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام، ط2، دار الكندي، أربد، 1997، ص196.

[2]– محاسنة محمد: الأحوال الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي، رسالة ماجيستير، جامعة بغداد، 1986، ص 231.

[3]– الطبري، المصدر السابق، ج7، ص130، ج 6، ص175.

[4]– ابن الأثير، المصدر السابق، 217/131/4.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

الدولة كما حسن من صورة الدولة لدى العامة، وقد عرفت طرق المواصلات في العهد الاموي الأمن نتيجة استقرار الأوضاع السياسية في البلاد، ومن صور الاهتمام بتأمين الطرق ما قام به الخليفة الوليد بن عبد الملك على الطريق الرابط بين الشام ومكة فقد أمر بتسهيل الثنايا وحفر الآبار، كما قام الخليفة هشام بن عبد الملك بإقامة البرك والصهاريج والعيون على طريق الحج، وهو ما أدى إلى تأمين الطرق والمسالك، وسهولة في التنقل بين أرجاء البلاد[1].

ج–في الجانب الاقتصادي: تنبه الأمويون باكرا لأهمية العلاقة بين السلطة السياسية والنفوذ الاقتصادي الاجتماعي القائم على امتلاك الأراضي، وقد عملوا على إحياء الأرض واستثمارها بأحدث الأساليب والتقنيات المتوفرة في ذلك العصر للنهوض بها، وكما يلاحظ أن مراكز الإنتاج الزراعي الرئيسية في الدولة قريبة من الأنهار، على غرار بلاد الشام، فكان لابد من الاعتناء بمنظومة الري، والمنشآت المائية، والحق أن تلك الجهود المبذولة في هذا المجال كانت لها انعكاسات إيجابية على اقتصاد الدولة يمكن إجمالها فيما يلي:

– تزايد حجم الملكيات الزراعية نتيجة استصلاحها والتي زاد معها الإنتاج الزراعي، مما خلق فائض ماليا عاد بالفائدة على الدولة ومشروعاتها المختلفة خارج نطاق الزراعة كمشاريع الإعمار المختلفة في الأمصار.

– دلت التنقيبات الأثرية عن تنوع المحاصيل الزراعية في المناطق الصحراوية التي عرفت استثمارا زراعيا نتيجة توفر المنشآت المائية، ففي قصر الحير الشرقي دلت

[1]– الطبري، المصدر السابق، ج 6، ص476، عاطف رحال، المرجع السابق، ص 167–168.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

الحفريات في موقع الطاحونة المائية وجود محاصيل متنوعة مثل: الحبـــوب، البقوليـــات، الكروم، الزيتون...[1].

– كان من نتائج هذه السياسة زيادة في خراج بلاد الشام في عهد عبد الملك بن مروان، إذ بلغ تقريبا عشرون مليون دينار، بعدما كانت تفريبا مليون وثمان مائة ألـــف دينار في العهد السفياني، وهو يدل حتما عن نجاح سياسة الأمويين في خدمـــة الأرض المرتبطة بمشاريع العمارة المائية[2].

– تطور تقنيات الإنتاج الزراعي نتيجة عملية الري، ظهر معهـــا الاســـتثمار في زراعات جديدة ذات الاستهلاك الواسع في بلاد الشام كزراعة الأرز[3].

– أدى توسيع الأراضي وإحياء الموات إلى تطوير في تقنيات الري وهندســـتها[4]، ومعرفة بطرق تحصيل مردود مختلف المحاصيل الزراعية باستخدام منظومة السقي (قنوات، سدود، آبار).

–كانت عمليات استصلاح الأراضي وبخاصة في المناطق الصـــحراوية ســـببا في ظهور مجمعات سكانية جديدة كما هو الحال في الرصافة والرملة، ظهرت فيها أســـواق جديدة لتصريف الإنتاج نشطت معها الحركة التجارية سمحت لها بتوطين اليد العاملة مما ساعد على استقرار في اقتصاد الدولة.

---

[1]– Denis Genequand, op cit,p161 .

[2]– اليعقوبي، المصدر السابق، ج 2، ص233، ابن حوقل، أبو القاسم بن محمد (367هـــ): صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ج 1، ص175.

[3]– رحال عاطف، المرجع السابق، ص 149.

[4]– Andrew Watson: The Arab agricultural and its diffusion, 700-100, the journal of economic history, Cambridge university press, 1974، p28.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

– أدى تطور تقنيات الري إلى إدخال زراعات استوائية جديدة في بلاد لشـــام، مثل زراعة القطن في غور الأردن، والمنطقة الممتدة من حلب إلى الفرات والتي انعكست بالإيجاب في تنشيط صناعة الغزل والنسيج التي عدت من أهم الصناعات في بلاد الشـــام في العهد الأموي، فكانت مدينة الرصافة في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك، كل رجل فيها سواء أكان غنيا أو فقيرا يقوم بغزل الصوف، ونسائهم يقمن بأعمـــال النســـيج[1]، وكانت قصور الخلفاء لا تخلوا من دور الطراز التي تهتم بحياكة ملابس الخلفاء.

الخاتمـــة:

خلص موضوع الدراسة إلى مجموعة من النتائج نوجزها في الفقرة التالية:

تميزت منشآت العمارة المائية بالتنوع من حيث أنواعها ووظائفهـــا، وأســـاليبها المعمارية، وقد استطاع الأمويون استخدام أسلوب أمثل يلائم الوسط البيئي، ويستوعب الأنماط المعمارية السابقة وفق منظور إسلامي، وكانت مادة انشائها وليدة البيئة المحليـــة، ومراعية لخصوصيتها، وقد سخر الأمويون جهود كبيرة للحفاظ على العمارة المائية تلبية للحاجات اليومية، وري الأراضي الزراعية، مما انعكس على الجانب الاقتصادي حيـــث نشطت منظومة الإنتاج بفضل مشاريع الري وزيادة استصلاح الأراضي الزراعية، كما انعكس على الجانب الاجتماعي من خلال ارتفاع المستوى المعيشي للسكان، وهو مـــا يعكس حتما الاستقرار السياسي الذي كانت تنعم به الدولة.

مما لا شك فيه أن الأمة العربية الإسلامية تواجه تحديات كبيرة، وعلـــى رأســـها مشكلة قلة الماء، وكان أجدادنا قد عانوا من المشكلة نفسها، غير أنهم قدموا حلولا لها، فكان من الواجب مواصلة البحث في إرثنا الحضاري الكبير، وربطه بمشـــاريع الحاضـــر والمستقبل للخروج من دائرة العجز والتخلف.

[1]– الحموي، المصدر السابق، ج3، ص47، رحال عاطف، المرجع السابق، ص 154.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

الملاحـــق

ملحق1: قناة نقل الماء لقصر الحير الشرقي.

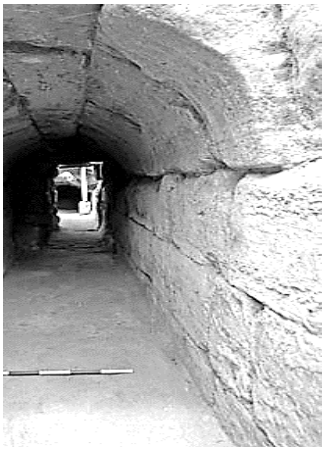

ملحق2: قناة أرضية لنقل الماء قصر الحير الغربي

ملحق3: طاحونة مائية قصر الحير الشرقي.

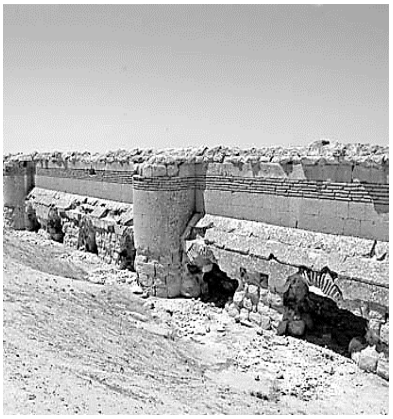

ملحق4: قناة نقل الماء (قنطرة) قصر الحير الشرقي.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

ملحق :5 منشأة مائية (بئر)، قصير عمرة .

ملحق6: سد الحربقة، قصر الحير الغربي.

ملحق 7: حمام قصير عمرة.

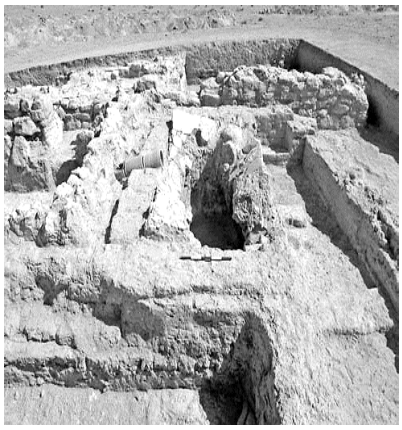

ملحق8: صهريج(خزان) مائي، قصر الحير الشرقي.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

ملحق9: بركة قديمة في عمان (الأردن) حفرت في العصر الأموي.

المصدر:

Économie de production ،-Denis Genequand: affirmation du pouvoir et dolce Vita: aspects de la politique de l’eau sous les Omeyyades au Bilad al-Sham, publications de l’institut francais du proche orient, beyrout, 2009.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

– سامي الغلوت: أطلس تاريخ الدولة الاموية، (ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 2011).

قائمة المصادر والمراجع والدراسات:

أولا: المصادر:

1. ابن الأثير، أبو الحسن بن الكرم (630هـ/1232م): لكامل في التاريخ، تح: عمر تدمري، 10ج، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997

2. ابن حبيب، محمد حبيب بن أمية (245هـ/859م): المحبر، تحقيق: شتيتر أيلزة، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

3. ابن حوقل، أبو القاسم بن محمد (367ه): صورة الأرض، 2ج، دار صادر، بيروت.

4. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ): تاريخ ابن خلدون، تح: شحادة خليل، ط2، دار الفكر، بيروت.

5. ابن شداد، محمد بن علي (ت684هـ): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحي عبادة، الجزء الأول من القسم الأول والثاني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

6. ابن عساكر، علي بن الحسين (ت571هـ): تاريخ دمشق، تح: عمر بن غرامة، 80ج، دار الفكر، بيروت 1995.

7. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت276هـ): عيون الأخبار، 4ج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

8. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ): لسان العرب، 15ج، ط3، دار صادر، بيروت، 1993.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

9. أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت275هـ): سنن أبي داود، تح: محي الدين عبد الحميد، 4ج، المكتبة العصرية، بيروت.

10. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ): الخراج، تح: سعد حسن، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

11. الأصفهاني، حمزة بن الحسن (ت360هـ): تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، برلين، 1921.

12. الأصفهاني، أبو فرج علي (356هـ/966م): الأغاني، 24ج، تحقيق إحسان عباس وآخرون، ط3، دار صادر، بيروت، 2008.

13. البلاذري، أحمد بن يحي (ت279/879م): فتوح البلدان، مكتبة الهلال، بيروت، 1988.

14.الحموي، شهاب الدين الرومي (ت626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995، ج3.

15.الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت276هـ): المعارف، تح: عكاشة ثروت، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1991.

16.الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ): تاريخ الطبري، ط2، 11ج، دار التراث، بيروت، 1967.

17.الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت170هـ): كتاب العين، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، بيروت.

18.المسعودي، علي بن الحسين (ت346هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: اسعد داغر، 4ج، دار الهجرة، قم، 1988

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

19.المقدسي، أبو عبد الله محمد (380هـ/990م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991

20. المقريزي، أحمد بن علي (ت845هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1، 4ج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

21. النويري، أحمد بن عبد الوهاب (733هـ/1333م): نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، 33ج، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002.

22. اليعقوبي، أحمد بن اسحاق (ت284هـ): تاريخ اليعقوبي، تح: مهنا عبد الأمير، ط1، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010.

ثانيا: المراجع المعربة:

1. بطانية محمد: الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام، ط2، دار الكندي، أربد، 1997

2. حافظ صفاء: ضياع بني أمية في عصر الخلافة، دار الكتاب، القاهرة، 1991.

3. الدوري عبد العزيز: مقدمة في صدر الإسلام، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.

4. رحال عاطف: تاريخ بلاد الشام الاقتصادي في العصر الأموي، ط1، بيسان لنشر والتوزيع، بيروت، 2000.

5. ريحاوي عبد القادر: العمارة العربية الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة، القاهرة، 1979.

6. الزركلي خير الدين: الاعلام، ط15، 8ج دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

7. سامح كمال الدين: العمارة في صد الإسلام، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر والتأليف، القاهرة.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

8. شريف يوسف: المدخل لتاريخ الفن والعمارة الإسلامية، منشورات دار الجاحظ، بغداد، 1980.

9. عطوان حسين: الجغرافية التاريخية لبلاد الشام، ط1، دار الجيل، بيروت، 1987.

10.الغزي كامل بن حسين: نهر الذهب في تاريخ حلب، ط2، دار القلم، 1998.

11.الغلوت سامي: أطلس تاريخ الدولة الاموية، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2011.

12.كاهن كلود: الإسلام منذ نشوئه وحتى قيام الخلافة العثمانية، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010.

13.كحالة عمر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2002.

14.كرد علي محمد: خطط الشام، ط3، مكتبة النوري، دمشق، 1983.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1. Bernard Lewis; The Arab history, Oxford university press, New York, 2002.

2. Économie de production, Denis Genequand: affirmation du pouvoir et dolce Vita: aspects de la politique de l'eau sous les Omeyyades au Bilad al-Sham, publications de l'institut francais du proche orient, beyrout , 2009.

3.Marçais George ; L'Art musulmans, Larousse, paris, 1946.

4. Watson Andrew: The Arab agricultural and its diffusion, 700-100, the journal of economic history, Cambridge university press, 1974.

رابعا: المقالات العلمية:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

1. البدور سليمان: إدارة المياه في بلاد الشام (محاضرة)، المؤتمر التاسع لتاريخ بلاد الشام، اربد، جامعة اليرموك، 2012.

2. بهنسي عفيف: القصور الشامية وزخارفها في عهد الأمويين، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج25، ج2، دمشق، 1975.

3. حداد نايف: عمارة القصور الأموية في بلاد الشام: دراسة تحليلية في الخصوصية، مجلة الإمارات للبحوث الهندسية، ع14، الإمارات العربية المتحدة، 2009.

4. رشان نزار: مناهج تأريخ القصور الأموية ببلاد الشام، مجلة أدوماتو، ع34، مركز السديري الثقافي، المملكة العربية السعودية، 2016.

5. طوقان فوزي: حدائق الحيوان في العهد الأموي، الحوليات الأثرية العربية السورية، مج31، ج1، جامعة دمشق، 1981.

6. غاوبة هايتز: القصور الأموية في بلاد الشام، (أصولها واعتباراتها السياسية والاقتصادية)، مجلة تسامح، ع16، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2006.

7. ـــــ: خربة البيضاء، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج24، ع1و2، المديرية العامة للآثار، سوريا، 1984.

خامسا: الرسائل العلمية:

1. بعارة شفيق: الحديقة في العمارة الإسلامية، رسالة ماجيستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2010.

2. الحمارنة منذر: الفنون الزخرفية في القصور الأموية ببلاد الشام، رسالة ماجيستير، الجامعة الأردنية، الأردن، 1996.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:01 السنة:2020 الصفحة: 1017–1060 تاريخ النشر:05–08–2020

3. زكريا مها: المنشآت المائية في بلاد الشام وآثارها الاجتماعية والاقتصادية في العصر الأموي، رسالة ماجيستير، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 2017.

4. فاروقة عمر: قصير عمرة ورسومه الجدارية، رسالة ماجيستر، الجامعة الأردنية، عمان، 1995.

5. فالح حسين: الحياة الزراعية في بلاد الشام في العهد الأموي، رسالة ماجيستير، الجامعة الأردنية، عمان، 1974.

6. قعقور فداء: الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية، رسالة ماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2010.

7. محاسنة محمد: الأحوال الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي، رسالة ماجيستير، جامعة بغداد، 1986

8. مسمح محمد: أثر المسطح المائي على الشكل والتكوين المعماري، رسالة ماجيستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2014.

9. نايفة عواد: العمارة الأموية في فلسطين والأردن، رسالة ماجيستير، الجامعة الأردنية، عمان، 1988.

10.نايفة مفضي: العمارة الأموية في فلسطين والأردن، رسالة ماجيستير، الجامعة الأردنية، الأردن، 1988.